مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/العـدد: 01 (2022)، ص 114-134

الروابط الاجتماعية والعزلة الاجتماعية: استخدام الهاتف الذكي نموذجا

Social connections and social isolation: using a smartphone as a model

بن راشد رشيد[1]، بلحاج حسنية[2]

[1] جامعة محمد بن احمد (وهران2)، kmourad374@gmail.com

[2] جامعة محمد بن احمد(وهران2)، hasnia23@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/30 تاريخ القبول: 2021/12/06 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

العديد من الخبراء والمختصين يؤكدون على ايجابيات تطور تقنيات الاتصال الحديثة والمتمثلة في استخدام الهواتف الذكية المتصلة بالانترنت، على أنها ساهمت في وجود شبكات اجتماعية للعالم الافتراضي، تنعكس صورتها في بناء الروابط والعلاقات الاجتماعية، بخلاف الرأي السائد بشأن المثيرات السلبية للهواتف الذكية على الروابط الاجتماعية تتبدى في الانسحاب والانطوائية والعزلة لدى أفراد المجتمع.

تستهدف الدراسة البحث في أسباب العزلة الاجتماعية وتفكك الروابط الاجتماعية في ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة واستخدام الهواتف الذكية، اعتمدنا منهج القراءة والتحليل لظاهر الاستخدام المفرط للهواتف الذكية وانعكاساته على الروابط الاجتماعية، ومن نتائج الدراسة كالآتي: العزلة الاجتماعية و الاستخدام المفرط للهواتف الذكية تعتبر نتيجة حتمية، إخفاء معظم التطبيقات من على أمام الشاشة وجعله في ملف خاص، الهاتف الذكي في تطور مستمر، لذا وجب التعامل معه بحذر شديد لمزيد من التحكم، والخروج من دوامة الانتقال من تطبيق إلى آخر لأنها مصممة لذلك.

الكلمات المفتاحية: روابط اجتماعية، عزلة اجتماعية، استخدام، هاتف ذكي

Abstract :

Many experts and specialists emphasize the positives of the development of modern communication technologies, namely the use of internet-connected smartphones, as having contributed to the existence of social networks for the virtual world, whose image is reflected in the building of social ties and relationships, contrary to the prevailing view of the negative effects of smartphones on social links manifested in withdrawal, introversion and isolation among members of society.

We have adopted a reading and analysis approach to the phenomenon of excessive use of smartphones and its implications for social connections, and the results of the study are as follows: social isolation and excessive use of smartphones are an inevitable result, the smartphone is constantly evolving, so it has to be treated with extreme caution for greater control.

Keywords: Social links, social isolation, use, smartphone

المؤلف المرسل: بن راشد رشيد

1.مقدمة:

منذ بداية الخليقة والبشر بحاجة للتواصل مع بعضهم البعض لإقامة روابط اجتماعية، وتنشأ هذه العلاقات نتيجة اجتماعهم في بيئة محددة، يتبادلون المشاعر والاحتكاك والتفاعل في حلقة واحدة اسمها المجتمع، تعددت وسائل الاتصال فيما بينهم، بداية من الرموز والإشارات ،إلى الخطاب المباشر، ثم الكتابة على الجدار عرفت "بالجداريات"، إلى غاية اكتشاف آلة الطباعة في القرن الرابعة عشر، وبعدها بدا الوسائل تتطور تدريجيا تمثلت في الإذاعة والتلفزيون حتى عصرنا هذا، من مميزاته انه سريع في حداثة التقنيات الاتصالية، وله نمط جديد تشكل في العولمة التكنولوجية، ومن أبرز وسائله الاتصالية، الهاتف الذكي

الذي يحمل في طياته جميع الخصائص التي ذكرناها سابقا، بل يمتاز بالتفاعلية في التواصل، دائم الاتصال بشبكة الانترنت.

ومما لاشك فيه أن الروابط الاجتماعية بين الأفراد في المجتمعات قد تأثرت بطريقة ما، إثر التطورات الهائلة المتتالية التي حدثت في العالم، عرف بالقرية الكونية الصغيرة كما أشار إليها "ماكلوهان"، إن استخدام الهاتف الذكي أصبح حديث الساعة عند المفكرين والباحثين، حاولوا البحث في التواصلية لاستخداماته لدى أفراد المجتمع وما نتج عنها من انعكاسات اجتماعية، سببها الاتصال الدائم بالعالم الافتراضي والانقطاع أو العزلة الاجتماعية في العالم الحقيقي.

في مجتمعنا الحالي، لدينا العديد من الأصدقاء ولكننا بمفردنا، نتكلم معهم كل لحظة، لكن لا احد يعرفنا حق المعرفة، المشكلة التي نعانيها بسبب المسافة بيننا، وعدم قدرتنا على النظر في أعينهم حين نكتب أسماءهم على شاشة هاتفنا، عندما نتأمل ونعي ما حولنا، ندرك أن هذه الوسيلة تعني كل شيء اسمه الاتصال، لكن خارج العالم الافتراضي لا تعني شيء، عندما ننفرد بالهاتف نعتزل عن واقعنا رغم امتلاكنا لهذه التقنية، حين نشعر أننا محاطون بالأصحاب في هذا المجتمع، وفور ابتعادنا عنها، نستيقظ لنرى حولنا عالما مشوشا، عالم مليء بالمدمنين لهذه الهواتف الذكية التي احترفنا استخدامها، إنه عالم يرتكز على الأنانية والغرور وتعزيز الذات، حين نشارك أفضل ما لدينا مع الآخرين ولكنا نستبعد المشاعر، نتظاهر بأننا سعداء بخوض هذه التجربة التي نشاركها، ولكن هل سيكون الأمر مشابها لو لم يكن هناك احد معنا؟ لن نجد أحدا منهم إذا كان إرسال رسالة جماعية تكفينا، لقد بالغنا في تضخيم الأمور واعتدنا على المجاملات وتظاهرنا أننا لا نلاحظ العزلة التي نعيشها، كل همنا هو وصف الكلمات حتى تبدو حياتنا لامعة، بينما لا يمكننا أن نعرف حقا إذا كان هناك أحد ما يسمع لنا.

تكمن المشكلة في كيفية المحافظة على روابطنا الاجتماعية مع استخدام الهاتف الذكي الذي يأخذ كل وقتنا؟ وهل لهذا الاستخدام هو سبب عزلتنا عن المجتمع؟ ومن هذه الأسئلة نحاول الإجابة على التساؤل التالي: **كيف يمكن مسايرة تطور الهاتف الذكي واستخدامه كوسيلة اتصالية دون أن ننفصل عن مجتمعنا؟** وكي نجيب على هذا وجب وضع فرضية لدراستنا كالآتي: يستطيع الفرد في المجتمع الخروج من دائرة الاتصال الدائم في وجود الهاتف الذكي وإعادة بناء روابط اجتماعية في الواقع الاجتماعي.

الهدف من هذه الدراسة هو التطرق إلى الروابط الاجتماعية، من زاوية أخرى في وجود استخدام الهواتف الذكية، لأن التواصل في العالم الافتراضي بدلا من الواقع الاجتماعي والذي يحمل معاني التواصل الحقيقي بين أفراد المجتمع، إثر احتكاك مباشر تتخلله المشاعر والسلوكيات الطبيعية والعفوية التي تعبر عن المعنى الحقيقي لبناء روابط اجتماعية يحتاجها الفرد في مجتمعه لإشباع متطلباته الاجتماعية والبيولوجية والحسية الشعورية.

والأهمية من ورقتنا البحثية تكمن في توضيح العلاقة ما بين المستخدم للهاتف الذكي وبناء روابطه الاجتماعية داخل مجتمعه، في محاولة لمعرفة الانعكاسات المترتبة عن ذلك، والمتمثلة في مظاهر العلاقات الاجتماعية، ومدى واقع إدمان استخدام الهاتف الذكي عند المستخدمين في حالة الاتصال الدائم عن طريق هذه الوسيلة، كلها مؤشرات تنبأ بتغيرات نمط الروابط الاجتماعية في ظل هذا الاستخدام لعالم افتراضي يوازي العالم الحقيقي.

اعتمدنا في هذه الدراسة منهج القراءة التحليلية للوصول إلى نتائج نفسر بها الفرضية العلمية التي وضعناها من خلال طرح المفاهيم المتعلقة بموضوع البحث، وعن طريق الرؤية السوسيولوجية باستقراء الأبعاد والمؤشرات لهذه الظاهرة في المجتمع، وانطلاقا من خلفية سابقة تراكمت لدينا بخصوص التطور

الاتصالي الحديث، لفهم العلاقة ما بين استخدام الهاتف الذكي وانعكاساته على الروابط الاجتماعية وظهور عزلة عند الأفراد في المجتمع.

وحتى يتسنى لنا التحكم في مجريات البحث وجب تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية الواردة في الدراسة، والتي تساعد على فهم القارئ لطبيعة الدراسة في أبعادها ومؤشراتها السوسيولوجية، نقوم بتقديمها وعرضها كالآتي:

- **روابط اجتماعية:**

موضوع العلاقات الاجتماعية أصبح يحتل مكانة هامة في العلوم الاجتماعية، وتعرف بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، العلاقات الاجتماعية تبدأ بفعل اجتماعي يصدر عن شخص معين يعقبه رد فعل لشخص آخر في المقابل، أو بين الفعل ورد الفعل ينتج عنه مصطلح التفاعل، لذا لابد أن نفرق بين الفعل الاجتماعي وبين غيره من الأفعال الاجتماعية، الفعل الاجتماعي وفقا لتعريف ماكس فيبر "هو السلوك الإنساني الذي يحمل عنى خاص يقصد إليه فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه" (حلاوة، 2011، صفحة 72)، هذا المعنى الذي يفكر فيه الفرد ويقصده هو الذي يجعل الفعل الذي يقوم به اجتماعيا، والتفاعل الاجتماعي بما ينطوي عليه من علاقات ناشئة في إطاره، ويقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المحددة داخل المجتمع.

قد تكون الروابط الاجتماعية مؤقتة أو طويلة الأجل، وإمكانية ان تكون ممتدة ومتشعبة أو على النقيض محدودة النطاق، وتنطوي هذه الأشكال بدرجة متفاوتة على وحدات للتحليل السوسيولوجي، كما أن كل منهما على حدا ينطوي على قدر متفاوتة نسبيا من الاتصال الهادف، بل وإمكانية المعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر في إطار ذات العلاقة (شوكت، 2021، صفحة 147).

- **عزلة اجتماعية:**

هي إحساس الفرد بالوحدة ومحاولة الابتعاد عن الروابط والعلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، والافتقاد للأمن والعلاقات الحميمة والبعد عن الآخرين حتى وان وجد بينهم الشعور بنقص التضامن معهم وعدم وجود الانتماء للجماعة، ونمط ابتعاد الفرد عن المشاركة الاجتماعية، كما تعرف على انها عجز الفرد في بناء روابط اجتماعية مصحوبا بإحساس مزعج بعدم الراحة (مؤلفين، 2015، صفحة 59).

العزلة الاجتماعية هي صورة تعكس قلة اهتمام الفرد بمن حوله في المجتمع وذلك لانشغاله بأمر طرأ على حياته، وفي دراستنا يتمثل في استخدام الهاتف الذكي، والعزلة هي عدم الاهتمام لبناء تواصل حقيقي مع الآخرين والاكتفاء فقط بالانعزال في العالم الافتراضي (فاضل، 2013، صفحة 117)، مما يسبب لهم ضعف العلاقات الاجتماعية ونقص العدد الكافي من الأصدقاء والأقارب، تتشكل نتيجة له صعوبة الاندماج والارتباط بأفراد المجتمع، أعطت بعدا يدعى العزلة الاجتماعية، ويرجع السبب في ذلك إلى الاستخدام المفرط للهاتف الذكي، لان هذه الظاهرة لها أسباب كثيرة فيمكن أن تكون مرضية واجتماعية ونفسية.

- **استخدام:**

هو استعمال شيء ما أداة أو وسلة أو عدة أشياء، واستغلالها لتلبية حاجات معينة لدى الأفراد في حياتهم، ويبدوا مفهوم الاستخدام من خلال النظرة العامة مفهوما واضحا بسيط المعنى غير ذي حاجة إلى جهة أو نشاط يتوخى ضبطه (سليمان، 2020، صفحة 146)، غير أن محاولة تستهدف ضبط المعاني والدلالات النظرية والتطبيقية له تصطدم بمفهوم ومعنى غامض ومتنوع يحمل مرادفات مختلفة باختلاف ما هو اجتماعي وما هو تقني داخل تركيبة هذا الهجين

الاتصالي في حد ذاته، فالغموض الذي يحيط بالفظ مرده إلى استعماله في تعيين وتحليل مجموعة من السلوك والمظهر المرتبطة بتكنولوجيا الاتصال.

كما يمكن أن يعالج المفهوم كنشاط ذا طابع اجتماعي وتقني داخل المنظومة السلوكية السابقة الوجود، حينئذ لا يصبح الاستخدام مجرد فعل عابر منفصل عن التكوين النفسي والمادي لشخصية الفرد المستخدم، بل يتخذ بشكل نماذج استخداميه تتمثل أساسا في التكرار والاستمرار الذي يحيلها إلى عادات متكاملة مع باقي ممارسات الحياة اليومية للمستخدم بهدف فرضها ودمجها واقعيا مقابل ممارسات منافسة أو متصلة بها، وتعددت تسميات المستخدم للهواتف الذكية، فهناك من يسميه المستخدم أو المستعمل وهي تشير كلها إلى مستخدم الهاتف الذكي (الشامي، 2021، صفحة 179).

- **هاتف ذكي:**

في سنة 2001، أصبح الهاتف الذكي متصلا بشبكة الجيل الثالث، بمعنى أنه تم إنشاء معيار اتصالات الهاتف المحمول بالسماح للأجهزة المحمولة بالوصول إلى الانترنت لا سلكيا، أدت هذه الميزة الى زيادة الرهان على الهواتف الذكية، مما جعل أشياء مثل عقد المؤتمرات عبر الفيديو وإرسال مرفقات بريد الكتروني (البراشدية، 2021، صفحة 241).

هو نوع من الهواتف المحمولة الحديثة التي تستخدم نظم تشغيل من أشهرها نظام (Aple) ونظام (IOS) يعمل بشاشة ويستخدم مثل الكمبيوتر الصغير يحمل تطبيقات كثيرة تواكب كل التطورات، الأمر الذي ساعد إلى جانب سهولة الاستخدام وكان عاملا لانتشاره بسرعة، يلعب الهاتف الذكي دورا كبيرا في حياة الأفراد منذ ظهوره، فقد ساهم في العديد من الأنشطة الاجتماعية (بوسنان، 2021، صفحة 301).

ارتبط مفهوم الاستخدام باستعمال الهاتف الذكي كوسيلة إعلام واتصال حولت المستخدم إلى مستهلك يحكمه قانون العرض والطلب عن طريق العولمة التي شملت كل المجالات بما فيها الهوية الشخصية والاجتماعية للأفراد، ومن جهة أخرى أتاحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال للفرد أمكانية تخصيصه لحيزه المهني والخاص (شعبان، 2017، صفحة 93).

2.الخلفية النظرية:

بعد تحديد مفاهيم الدراسة والمصطلحات العلمية، نتطرق للنظرية التي جاء بها **دوركهايم** كخلفية نرتكز عليها في استقراء الظاهرة وبعدها نفسر ونحلل وفق لمنهج الذي اعتمدنه للوصول إلى نتائج دقيقة واضحة:

في ما جاء به **دوركهايم**، عالم الاجتماع الفرنسي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، "أن المجتمع حقيقة فريدة من نوعها وغير قابلة للاختزال إلى أجزائه المكونة، يتم إنشائه عندما تفاعل الضمائر الفردية وتندمج معا لوضع واقع جديد تماما وأكبر من مجموع أجزائه" (فياض، 2018، صفحة 186)، لا يمكن فهم هذه الحقيقة إلا بمنظور اجتماعي، ولا يمكن اختزالها في تفسيرات بيولوجية أو نفسية حقيقية وأن الحياة الاجتماعية تتمتع بهذه الخاصية، ستشكل أساسا لإدعاءات "دوكهايم" بأنه يمكن دراسة المجتمعات البشرية علميا، لهذا الغرض طور منهجية جديدة ترتكز على ما يسميه "دوركهايم" الحقائق الاجتماعية أو عناصر الحياة الاجتماعية التي توجد بشكل مستقل عن الفرد قادرة على التأثير فيه (المقدم، 1992، صفحة 311)، أصر "دوركهايم" على دراسة التجمعات البشرية على ما هي عليه دون أخذ الاعتبار للأفراد الذين كونوا ذلك المجتمع، بل ذهب للقول أن من الخطأ دراسة الأفراد، وكما قال عنها : "مقاومة إغراء الاختزال" فحجته في هذا هي أن الحقائق الاجتماعية مترابطة ببعض، ولا يمكن فهم أحدهما بمعزل عن البقية ولقد تأثر كثيرا بالمقولة الشهيرة: "الكل أكبر من أجزائه" (بلال،

2020، صفحة 219)، وعلى قدر إصداره على هذه الفكرة يزعم في هذا الصدد أنه هناك ظواهر جديدة أو حقائق جديدة أو حقائق اجتماعية عندما يتحد البشر لتكوين المجتمع، تصرفات الإنسان تختلف بتواجده لوحده خلافا لما يظهر عندما ينخرط في المجموعة، بل أضاف إلى هذا وصفه لنوعية التفكير لدى المجتمع بالوعي الجماعي.

وعلى خلفية هذه النظرية نحاول دراسة الروابط الاجتماعية للفرد في مجتمعه وعلاقتهما باستخدام الهاتف الذكي، يعني تواصل الفرد في مجتمعه معتمدا على وسيلة اتصالية احتلت مكانة التواجد الحقيقي، لصالح العالم الافتراضي، وهناك أوجه عديدة وجب التوصل إليها انطلاقا من هذه الدراسة، ولدوركهايم مسلمات عدة من بينها: الحقائق الاجتماعية هي خارج نطاق وعي الفرد، أي أنها مؤثرات تأتي إليه من الخارج، والأمر الثاني،الحقائق الاجتماعية لها تأثير قسري على الأفراد مثل قوة تدفعنا لنفكر ونشعر ونتصرف بطريقة معينة، الروابط الاجتماعية لها أبعاد ومؤشرات، سنضع لها استقراءات سوسيواتصالية للبحث في العلاقة ما بين استخدام الهاتف الذكي لدى الأفراد وروابطهم الاجتماعية، ومدى قوة الحقائق الاجتماعية كما أطلق عليها "دوركهايم" في نظريته الاجتماعية.

3.التحليل والمناقشة:

على مستوى العالم في استخدام الهواتف الذكية، إحصائية لسنة 2020 تقول: أن عدد مستخدمي الهاتف الذكي في العالم هو 3.5 مليار مستخدم وجلهم في حالة إدمان عليها ولا يمكنهم الابتعاد عنها، ونسبة 45% من الشباب مدمنين عليها إدمان بالمعنى الحرفي (الركاب، 2018، صفحة 113)، إذن هذه المشكلة ليست في ليست في مجتمعاتنا فقط ؟ يقول مؤسس مركز إدمان الانترنت في السويد أن سببه هو الاستخدام السيئ للتكنولوجيا بشكل خاطئ، الأغلبية يعتقد

أن العيب يكمن في الاستخدام لكن في الواقع الموضوع ليس كذلك والتي يمكن أن تكون غريبة على الناس، أن الهواتف الذكية مصممة بالفعل من أجل أن يدمنها المستخدم، وراء كل شركة من شركات صناعة الهواتف الذكية أسطول من المهندسين والمبرمجين والتقنيين وكذلك الخبراء النفسيين كلهم يسعوا بكل الطرق الممكنة أنه لمجرد وصول الهاتف في يدك لا تستطيع الاستغناء عنه إطلاقا، الشركات التي تنتج الهواتف وتلك التطبيقات تعرف التأثير النفسي لمنتجاتها وبصراحة هم يريدون أن تقضي أكبر وقت ممكن بواسطتها والغرض من ذلك ليس هو إلحاق الضرر للمستخدمين لها، بل بالعكس تقديم أفضل خدمة للمستهلك وتسهيل عليه المهام، وإذا دققنا النظر سنجد أن المميزات التي تجعل الهاتف الذكي سهلا وممتعا هي نفسها المميزات التي تجل المستخدم يدمن عليها لأنها مصممة بهدف أساسي لجدبه بأكبر صورة ممكنة.

لكن السؤال الذي يلح علينا بصفتنا باحثين في هذا المجال، لماذا هذا الرعب من خطورة استخدام الهواتف الذكية دون غيرها من وسائل الاتصال كالتلفاز مثلا ؟ في السابق عند ظهور الوسائل القديمة مثل الإذاعة وبعدها التلفاز أحدث ضجة كبيرة وتنبأ العديد من المفكرين أنها سوف تسيطر على عقل البشر ، وبعد مرور من الزمن أصبحت مجرد وسائل والكثير منا لا يستخدمها، يعني وجود احتمالية أن الهواتف الذكية ممكن في يوم من الأيام تبقى على الرفوف مثل سابقيها، والمشكلة أنها متجددة ومتصلة بالانترنت وأصبحت ترد على المكالمات بدل من المستخدم ولها ذكاء اصطناعي تستطيع قراءة نفسية البشر من خلال مكالماته وتحركاتها وتعرف الكثير عن صاحبها فهي متطورة بشكل مخيف تفرض نفسها علينا وعلى العالم بكل قوة ، الكثير من المنفذين و القائمين على رؤوس الأموال في مجال التكنولوجيا يحددون وبشكل صارم على الوقت لأطفالهم أمام شاشات الهواتف، ومن الأشخاص الذين صرحوا بذلك في لقاءات مختلفة: "ستيف جوبس

" رجل Iphone، ونفس الشيء طبقه مؤسس Microsoft " بيلجيدز" وزوجته "ميلندا " حيث قرروا منع الهاتف الذكي لأطفالهم، وهذا قبل بلوغ 14 سنة (عرفة، 2020، صفحة 79).

في الغالب أكثر أفراد المجتمع يكسب هاتفا ذكيا ويستخدمه لأغراض عديدة: تواصلية، تعليمية، ترفيهية، وإنشاء علاقات اجتماعية في العالم الافتراضي مع الآخرين، هذه الوسائل الاتصالية ربما تجعلهم أكثر تواصلا بالعالم الخارجي، وغير محسين بالملل أبدا، ولكنهم في نفس الوقت يصبحوا في حالة أقل انتباها لأقرب الأشخاص لديهم، نوهت بذلك **شيري تورکل**، متخصصة في علم الاجتماع من معهد **ماساتشوس**، تقول: **"لا نزال نعيش علاقة رومانسية مع هذه** التكنولوجيا، إننا مثل الشباب العاشق الذي يخشى إفساد علاقاته العاطفية بالتحدث عنها" (الصرايرة، 2018، صفحة 217).

عندما تكلم **دوركهايم** عن مقدار التماسك في المجتمع، فإن مستخدمي الهاتف الذكي هم جزء من المجتمع، وأفراده عي ضمائر فردية كما سماها **دوركهايم**، وإنها يجب أن تندمج لشكل المجتمع (دوركايم، 2016، صفحة 196)، وظاهرة استخدام الهواتف الذكية لدرجة الإدمان هي مؤشر ينبأ عن تغير في نمط الروابط الاجتماعية ، والعزلة الاجتماعية لدى الأفراد هي نتاج الاستخدام المفرط للهواتف الذكية تشكلت صورته في إدمانها، والتغيرات الأساسية التي طرأت على الروابط الاجتماعية تمثلت في ملاحظتنا لسلوكيات الأفراد في المجتمع، تجد أنهم فقدوا القدرة على تحمل البقاء لمفردهم، ويرى هذا في الساحات العمومية وفي أماكن الدراسة بصفة عامة، وكذلك أثناء لحظات الانتظار، بمجرد أن تتوفر دقيقة واحدة فقط من الفراغ سرعان ما يتجه الشخص ليمسك بهاتفه الذكي ويطلع عليه.

والعديد من الأبحاث النفسية والسيكولوجية تؤكد على أن قدرة الأفراد على تحمل البقاء بمفردهم تتلاشى، وما يحدث هو فقدان تلك اللحظة التي تجد فيها الفرد يستغرق وقتا في التأمل والتفكر والاختلاء مع الذات، وينتهي به الأمر وهو ينظر إلى العالم الخارجي، ربما لا يريد أغلب الأفراد في المجتمع أن يشعروا بالملل، إنهم لا يحتاجون لأوقات الهدوء والسكينة، هذه المؤشرات تشكل صورة ذهنية، بأنهم غير منتبهين لمن حولهم، وغير مبالين بربط علاقات اجتماعية في الواقع، أصبحت رؤية المستخدمين للهواتف الذكية لغيرهم من أفراد المجتمع، على انهم أشياء يستحوذون على نفس المكان والزمان والجسد حاضر، إلا أن الاستخدام يقتل كل ما هو حيوي وضروري لبناء جسر التواصل الحقيقي، والغريب مما لاحظناه أن تجد مجموعة من الأشخاص، بدلا من أن يفتحوا حوارات وتبادل الآراء والأفكار لمناقشتها، تجد البعض منهم يرسل رسالة عبر الإيميل إلى الآخر، ويرد عليه الآخر أو يتفاعل معها، وكأنهم لا يتواجدون في الحيز لذات الزمان والمكان وتفرقهم مسافة بعيدة، ولم يعد الحضور الجسدي والحس الشعوري له أدنى اهتمام عند المستخدمين للهواتف الذكية ويجاد روابط اجتماعية.

لم ينتهي الأمر إلى هنا، حتى عند تواجد الأفراد بين أسرهم، مثلا عند الاجتماع حول طاولة العشاء، فإنهم منقطعين عن فتح الحوارات، بل بالعكس ربما احدهم يأخذ "السلفي" مع الطعام ويرسله إلى مجموعات او على صفحات مثل "الفيسبوك"، ليتفاعل مع غيره رغم البعد الذي بينهم، على خلاف أن ينتبهوا لمن حولهم على الطاولة، وأثناء الذهاب إلى النوم فما الذي يشعر البعض بالوحدة، أغلبهم عندما يذهب إلى سريره للنوم، يصطحب هاتفه الذكي معه، ويرد على الرسائل الواردة إليه ويجيب على الأسئلة إذا كان يتصفح موقعا أو مشاركا في مجموعة.

نتساءل حول هذه السلوكيات التي تجعل الأفراد يتفاعلون مع الآخرين في العالم الافتراضي في وقت متأخر من الليل، اتضح أن هذا الأسلوب يعبر عن الذات وإثبات الوجود من خلال مبدأ " أنا أشارك إذا أنا موجود" مشاركتهم المنشورات مع الأصدقاء والرد عليها في منتصف الليل، يعني هذا أن الأفراد المستخدمين للهواتف الذكية أصبحوا في دائرة مختلفة ويشعرون بمسؤولية الرد، إذ يتوقع منهم التواصل المستمر، الجميع مستعدون لطلب النصح ممن يتفاعلون معهم ودون المعرفة الحقيقية لهم.

في تصريح لأحد الأشخاص لديه مئة ألف متابع على حسابه الخاص، يقول أنه يطرح سؤالا للنقاش على الساعة الثامنة مساءا، وتبقى الردود تأتي إلى الساعة الرابعة صباحا، وهذا يعني أنه يوجد تفاعلية لدرجة أن الفرد لا يستطيع الفرد التوقف عن الاستخدام حتى في أوقات متأخرة من الليل، كلها مؤشرات على الإدمان، رغم خاصية الوقت لليل وهي السكينة والهدوء، ومن هنا يتضح لنا جليا أن الأفراد المتفاعلين في العالم الافتراضي حتى في أوقات متأخرة هو مؤشر يرمز إلى الشعور والإحساس بالوحدة، ويعكس مدى تلاشي الروابط الاجتماعية بالمحيط الأسري وعدم الجدية في اللجوء إلى أفراد الأسرة، بدل الانعزال مع الهواتف الذكية لدى المستخدمين، وهي أبعاد للاغتراب الاجتماعي الذي يعانيه أغلب مستخدمي الهواتف الذكية لدرجة الإدمان عليها، وهذه الأبعاد تعبر عن عزلة اجتماعية في صورة نمطية لضعف الروابط الاجتماعية لدى أفراد المجتمع.

الأفراد الذين لجئوا للعزلة مع هواتفهم الذكية، ما هو مصير روابطهم الاجتماعية وكيف يستمرون في حياتهم بهذه الطريقة، ونرى أنه لن يتطور لديهم الإحساس بالاستقلالية الذاتية، فلن يستطيعوا إقامة علاقات شخصية أو مهنية، لأنهم لا يشعرون بالقدرة على التعامل مع الأمور المهمة لوحدهم، ولا شك أنهم سيواجهون الكثير من المشكلات في حياتهم، إذا اعتادوا في نهاية المطاف على طلب

الاقتراح من أصدقائهم من على مواقع التواصل الاجتماعي، والإجابة بدلا منهم على خواطر وأفعال وسلوكيات يريدون أن يتبنوها، يفعلونها، يقومون بها، ينتظرون من يصوت لهم على كل شيء يثير حياتهم، وبهذا فإنهم يسندون اتخاذ القرارات المتعلقة بحياتهم إلى الجمهور الذين ينتمون إليهم في العالم الافتراضي بدلا من اللجوء إلى الأصدقاء والمعارف والأهل المحيطين بهم في ذلك.

نمط الروابط الاجتماعية التي علق عليها **دوركهايم**، جعل المجتمع أكبر من مجموع أجزائه يعني أن الأفراد المستخدمين للهواتف الذكية يمثلون أجزاء المجتمع بتفاعل ضمائرهم الفردية واندماجها مع بعضها البعض، تشكل المجتمع الذي هو بطبيعة الحال عبارة عن أجزاء لها مقدار من التماسك، والإدمان على الهواتف الذكية هو مؤشر لبعد اجتماعي نقول عنه أنه أحدث نوع من العزلة الاجتماعية التي تتأتى عكس مفهوم الروابط الاجتماعية، في صورة لنمط المجتمع عبر عنها **دوركهايم** بالحقائق اجتماعية، جدالا لفرضيته، فإن أي خلل في أجزاء المجتمع وبناء الضمائر الفردية في إطار انفعالات وتفاعلات اجتماعية تعزوا إلى وجود علاقة بين استخدام وسيلة اتصالية وهي الهاتف الذكي الذي يستخدمه الأفراد الفاعلين في المجتمع الافتراضي ، يصبح مجتمعا مماثلا للمجتمع الحقيقي في جميع وظائفه، وبما أن إدمان استخدام الهواتف الذكية نتج عنه مؤشر العزلة الاجتماعية انعكس على توازن وتواجد الفرد في المجتمع والانتقال من النمط الحقيقي للواقع، إلى مجتمع افتراضي له خصوصيات أخرى وتشكل جديد لمفهوم الروابط الاجتماعية، التي يغيب فيها كما ذكرنا سابقا، الشعور، الإحساس، والاحتكاك مع أفراد المجتمع.

اختلال الروابط الاجتماعية في ظل إدمان استخدام الهواتف الذكية وغياب بعد العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع في وجود عزلة اجتماعية سببها إدمان الاستخدام والخروج من المحيط الاجتماعي والدخول في عالم يتسم

بخصائص افتراضية من الصعب دراستها والبحث حولها إلا في وجود الواقع الاجتماعي، وتغير مفهوم الروابط الاجتماعية من علاقات حقيقية في عالم واقعي إلى روابط اتصالية تنتهي بزر من المستخدم لهاتفه الذكي أو لظرف طارئ مثل انقطاع الانترنت.

الروابط الاجتماعية والتكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الهواتف الذكية، يراها البعض أنها وسيلة تقارب، والبعض الآخر يراها أنها سبب للعزلة الاجتماعية، أصاب الروابط الاجتماعية خلل لدى الفاعلين وعلاقاتهم في المجتمع وذلك لأسباب عديدة، الكثير يؤكدون أن الهواتف الذكية هي من تسبب في هذه العلاقات وأدى إلى عزلة اجتماعية بين أفراد المجتمع، بينما يشير الآخرون أن وسيلة الهاتف الذكي أقامت روابط وعلاقات وشبكات متنوعة وقوية بين أفراد المجتمع (رولز، 2015، صفحة 89).

الحقيقة وبالرغم من وجود انعكاسات ربما تكون سلبية في بعض الأحيان من جراء استخدام الهواتف الذكية التي غزت عالمنا بشدة، إلا أنه هناك بعض المميزات لهذه الوسائل التقنية في الاتصال تدعى الهواتف الذكية، وينوه العديد من المختصين في بحوثهم الاجتماعية حول الإيجابيات وبالمقابل الأضرار الناجمة عن استخدامها، ترتبت نتائج حول ذلك، مفادها أن وسائل الهواتف الذكية تقرب بين أفراد المكان الواحد تتبدى في تصيرهم إلى شبكة اجتماعية مترابطة خلافا للرأي القائل بوجود انعكاسات سلبية تنصب عن استخدام الهواتف الذكي وتؤثر في الروابط الاجتماعية.

لقد رسم **دوركهايم** ملامح المجتمع وتشكل أجزائه في نظريته عن المجتمع (فياض، 2018، صفحة 127)، عبر عنها بمقدار التماسك في المجتمع، عكس واقع الاستخدام المفرط للهواتف الذكية الذي نتج عنه عزلة اجتماعية، سواء كانت مقصودة أو غير ذلك، فهي تظهر من خلال مؤشر الاتصال الدائم بالعالم

الافتراضي عن طريق وسيلة الهاتف الذكي، حين أصبح الفرد لا يملك وقتا لبناء روابط حقيقية في المجتمع،ومن بين الأسباب التي ساعدت على تقدم البشرية هي العمل في جماعات، فهذا يسمح لكل فرد فيه فرصة أفضل للنجاح، ويحتاج إلى تحقيق التوازن بين مدى تأثير العالم الافتراضي وحقيقة العيش داخل الجسد وعلى أرض هذا الكوكب.

4.نتائج وتوصيات:

إن اغلب المختصين والمفكرين من النقاد الذين درسوا حالة الروابط الاجتماعية في ظل تطور وسائل الاتصال الحديثة، بعدم وجود أمر يثير القلق بشأن التكنولوجيا الحديثة، وأن هذه التطورات سبقتها عدة وسائل منها الإذاعة والتلفزيون، فالحل سيكون من خلال تطوير شكل من أشكال الممارسة العامة، وبصفتنا باحثين اجتماعيين في مجال العلوم الاجتماعية، نرى أن الشركات ستسهم في مساعدة التحكم في عملية الاتصال الدائم بعد أن إدراك أغلبية أفراد المجتمع بمشكلتها، يعني بقاء المستخدمين دائمي التواصل عن طريق الهواتف الذكية وربطها بشبكة الانترنت.

العزلة الاجتماعية و الاستخدام المفرط للهواتف الذكية، نتيجة حتمية تتمثل بخلوة المستخدم بهاتفه الذكي في داخل العالم الافتراضي والانقطاع شبه التام بواقعه الاجتماعي.

من المؤكد أن الهاتف الذكي في تطور مستمر، لذا وجب التعامل معه بحذر شديد لمزيد من التحكم، وعلى المستخدم الإلمام بمعرفة كافة استحداث التطبيقات التي تبقي الفرد دائم الاتصال والدخول في دوامة الانتقال من تطبيق إلى آخر لأنها مصممة لذلك.

في الأخير نؤكد بخطورة الأمر، وأن الإفراط في استخدام الهاتف الذكي يجب أن نقف عنده، وإمكانية الاستفادة منه كوسيلة اتصال حديثة استخداما

عقلانيا مثلا : تفعيل تطبيقه تدعى Forest، تستعمل من أجل تحديد الوقت الممكن في استخدام الهاتف.

إخفاء معظم التطبيقات من على أمام الشاشة وجعله في ملف خاص ممكن أن نسميه تضيع الوقت حتى نبقى منتبهين دائما في الاستخدام، وإخفاء معظم الإشعارات و الإبقاء على الإشعار المهم فقط، التخلي عن الهاتف في بداية النوم ونهاية النوم.

طورت العديد من التطبيقات لغاية مساعدة المستخدم للخروج من دائرة إدمان هذه الوسيلة والانتباه لمرور الوقت المتاح، وتعتبر محفزا لتنظيم الاستخدام والخروج من العزلة الاجتماعية و الانقطاع التام في بعض الأوقات.

وعلى الطلبة أو الباحثين العودة إلى استخدام الكمبيوتر بدلا من الهاتف الذكي، لأن استخدامه يكون في وقت أقل غالبا ما يصطحبه صاحبه معه في الدراسة أو العمل وكذلك ممكن استخدام الكمبيوتر في أمور مفيدة تعود عليه بالفائدة والربح أحيانا مثل إنشاء محتوى قيم أو تصميم برامج وغيرها، لأنه من الصعب الاستفادة كثيرا من الهاتف الذكي لاحتوائه على تطبيقات كثيرة.

نوصي ببعض النماذج للحد من هذا التواصل الدائم في إمكانية تغيير بعض السلوكيات لمستخدمي الهواتف الذكية من أفراد المجتمع، على سبيل المثال، جعل أماكن وأوقات يكون فيها الاستخدام للهواتف الذكية غير مسموح مثل: الذهاب إلى السرير وعلى طاولة العشاء، وعند فترة الاجتماع بأحد الأصدقاء والمعارف، محاولة تجنب استخدام الهاتف الذكي مهما كان الأمر.

نستنتج من هذه الدراسة أن الأفراد المستخدمين للهواتف الذكية، أصبحوا عبارة عن آلة تصدر منها تفاعلات وانفعالات يغيب عنها طابع الإحساس الذي يصدر عن تواصل حقيقي في بعد المكان والزمان مع حضور كل حواس الأفراد خلافا عن الآلة التي ليس لها تعاطف وإنما تجيب وتستجيب لبعض المعايير التي

برمجت لها، وإدمان الهاتف الذكي الذي يتمثل في التواصل الدائم في العالم الافتراضي، ألغى خاصية الفرد في المجتمع وهي البحث عن روابط حقيقية تحدث في عمليات تواصلية بين أطياف المجتمع، لأن عامل الوقت أصبح غائبا وهو امتلاك الأفراد لأدنى فرصة لفتح حوار ونقاش فكر بعيدا عن وسائل الاتصال مثل الهواتف الذكية، ويكونوا فيها الأفراد على غير حقيقتهم وبهيئة يحبون أن يتصفوا بها، تظهر في طريقة تعبيرهم وراء الشاشات وسلوكيات تفاعلية وانفعالية، لا تعكس واقعهم الذي هم عليه في المجتمع، ومن صور وأشكال ضعف الروابط الاجتماعية، تظهر عن طريق تبادل الرسائل والمنشورات وغياب الرد الفعلي، مع وجود طابع بناء السيناريوهات والمونتاج لأفكار وسلوكيات خلاف العالم الافتراضي.

في الأخير تقترح الدراسة: تقديم المزيد من الدراسات والأبحاث لظاهرة إدمان الهواتف الذكية وكيفية الحفاظ على الروابط الاجتماعية لدى الأفراد في المجتمع في عالم أقل ما يقال عنه أنه دائم التواصل.

5.خاتمة:

العالم الافتراضي يعيشه أفراد المجتمع من خلال الهواتف الذكية المتصلة بالانترنت واستخدام مختلف التطبيقات المبرمجة عليها، ومن خصائص هذه الوسيلة أنها تتنقل معهم في كل مكان، في حين تجد كل فرد منهمك في عالمه الافتراضي، والشاهد من هذا آن الفرد أصبح رهينة لهاتف الذي يحمله بيده، وربما يكون لها الإسهام الايجابي في تقريب البعيد، لكنها بعدت القريب، تجد الشخص في مجلس واحد مع الآخرين، لكن لا احد يعلم عن الآخر شيئا في غياب التواصل الحقيقي فيما بينهم، وفي موضوع بحثنا حاولنا التطرق حول خصائص العالم الافتراضي وانعكاساته على الروابط الاجتماعية في وجود تكنولوجيا حديثة، تلخصت كلها في جهاز يدعى الهاتف الذكي.

تقلصت الروابط في صورتها الاجتماعية وذلك بتلاشي قيم الشعور والإحساس بالآخر في غياب الاتصال المباشر والاحتكاك بين أفراد المجتمع،بسبب استخدام الهواتف الذكية، وأصبحت كلمات التعبير عن المحبة تكتب دون إحساس، جامدة مثل جماد تلك الأجهزة، يجتمع الأفراد في مكان واحد، لكن كل واحد عنده تفكيره وتوجهه وعالمه الخاص، و بالمقابل لدينا عالم افتراضي يكون فيه التواصل بين الأفراد أو الجماعات ينطوي تحت غياب ودون معرفة الأطراف المتصلة فيما بينها نتيجة لخاصية الفاعلين داخل العالم الافتراضي، والاختلاف عن الواقع في الكيفية التي يتم فيها التواصل بين أفراد المجتمع.

يظهر مؤشر الإدمان عند غالبية المستخدمين للهواتف الذكية في بعض الأحيان، يصل إلى درجة النوم وبقاء الهاتف في اتصال مع العالم الافتراضي، ولهذه السلوكيات مضاعفات تصل لحد الانطوائية والعزلة لدى المستخدم في المجتمع، وانعكاسات قد تدمر الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، لدى وجب وضع حد لهذا الإدمان مع الموازنة مابين الاتصال والتفاعل الحقيقي في المجتمع، في مقابل الحفاظ على الاتصال داخل العالم الافتراضي، تماشيا مع متطلبات العصر والمتغيرات الطارئة على المجتمع وتطور الوسائل التقنية للاتصال.

وفي ختام هذه الورقة البحثية نشير لأمر مهم، يتمثل في الفروق بين درجات الاستخدام للهواتف الذكية لدى الأفراد، وتفاوت نسبة الإدمان بجود حالات يجب معالجتها، حتى تتمكن من الخروج من العزلة الاجتماعية، على خلاف ذلك، توجد فئة لحد الآن لا تتعامل مع هذه الأجهزة الذكية لظروف معينة، اجتماعية اقتصادية، وغيرها، ورغم قلتها مقابل الإحصائيات التي تنبأ عن الإدمان للهواتف الذكية في العالم، وجب تسليط الضوء عليها، لأنها جزء من تركيبة أجزاء المجتمع.

المراجع والمصادر:

اشراق كمال عرفة. (2020). افضل 7 هواتف ذكية في 2020. *فوياج ، 9* (5)، 122.

البراشدية ,ح .(2021) .مستويات الادمان على الهواتف الذكية لدى طلبة جامعة سلطان قابوس وعلاقته ببعض المتغيرات .*دراسات تقنية وتربوية* ,(01) *14* , 237-259.

الشامي ,ا .ي .(2021) .واقع استخدام تطبيقات الهواتف الذكية في العملية التعليمية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في الجامعة الاسلامية بغزة .*مجلة الجدامعة الاسلامية للدرسات الانسانية* .195-167 ,(04) *29* ,

الصرايرة ,خ .ا .(2018) .درجة انتشار الشعور بالخوف من فقدان الهاتف المحمول)النموفوبيا (طلبة جامعة الطفيلة تقنية .*مجلة المنارة للبحوث والدراسات* .228-209 ,(03) *24* ,

المقدم ,م .س .(1992) .*محاكمة دور كايم في الفكر الاجتماعي العربي* .بيروت :دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

بلال ,ر .(2020) .*التمثلات الاجتماعية بين النظرية والتطبيق* .عمان :دار اسامة للنشر والتوزيع.

بوسنان ,ر .(2021) .اسهامات تطبيقات اللغة العربية من خلال الهواتف الذكية في تعليمها وتيسير التعامل معها .*مجلة اللغة العربية* .328-287 ,

دوركايم ,ا .(2016) .*علم اجتماع، فلسفة دور ايميل كايم* .الاسكندرية :دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

رولز ,د .(2015) .*التسويق الالكتروني على الانترنت والهواتف الذكية والاجهزة المتنقلة* .بيروت :دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

شعبان ,ب .(2017) .اثر خصائص المنتج على اتخاذ القرار الشرائي للهواتف الذكية .*اقتصاديات الاعمال والتجارة* .105-87 ,(04) *13* ,

عواطف ابراهيم شوكت. (2021). ادمان مواقع التواصل وعلاقته بالعزلة الاجتماعية لدى المراهقين. *مجلة بحوث للعلوم الاجتماعية والانسانية ، 05* (01)، 136-162.

فاضل سليمان. (2020). درجة استخدام الهواتف الذكية في العملية التعليمية، دراسة ميدانية على عينة من معلمي ومعلمات الحلقة الاولى في محافظة دمشق. *مجلة جامعة حماة ، 05* (09)، 141-158.

فاضل ,ع .ر .(2013) .*العلاقات الاجتماعية الناجحة* .الاسكندرية :مكتبة النور للنشر والوزيع.

فياض ,ح .ا .(2018) .*ايميل دوركايم مؤسس علم الاجتماع الحديث، المنهج التفسيري في دراسة الظواهر* .الاسكندرية :مكتبة النور المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

مجموعة مؤلفين. (2015). *العلاقات الاجتماعية والتفاعل في المجتمع*. الاسكندرية: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد سيد حلاوة. (2011). *العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الانترنت والفيس بوك*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

منير الركاب. (2018). العلامات الصينية تصدرت القائمة من الجزائريين. *الشروق اون لاين ، 7* (3)، 23.